

مِنْ وَصَايَا السَّلَفِ لِلشَّبَابِ

إِعْدَادُ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

طبع على نفقة بعض المحسنين
جزاهم الله خيرًا

مِنْ وَصَايَا
السَّلَفِ لِلشَّبَابِ

تم تنسيق هذه المادة ومراجعتها في:



مكتب إتقان

للتحقيق والدراسات العلمية

(: ٥٠٣٥٠٠٧٧ – ٩٦٥+)

مِنْ وَصَايَا السَّلَفِ لِلشَّبَابِ

إِعْدَادُ

عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

طبع على نفقة بعض المحسنين

جزاهم الله خيرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شَرِيكَ له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى الله وسَلَّمَ عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

فلا يخفى أنَّ مرحَلَةَ الشَّبَاب مرحلةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا في حياةِ الإنسان؛ لأنَّها مرحلَةُ القُوَّةِ والنَّشَاط، وسهولة الحركة، وقُوَّةِ الأعضَاءِ، وسلامة الحواسِّ، بينما إذا كَبُرَ الإنسان تَضْعُفُ منه حَوَاسُّهُ وقواه.

وقد أَوْلَى الإسلام هذه المرحلَةَ اهتِمَامًا خاصًّا، ورعَايةً عظيمة، وجاءت النُّصُوصُ مُؤَكِّدَةً على عظم شأن هذه المرحَلَةِ

وأهمِّيَّتِها، فقد حَثَّ نبيُّنا ﷺ على المبادرةِ لاغتنامها، والحَذَرِ مِنْ إضاعَتِها.

فعن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لرَجُل وَهُوَ يَعِظُهُ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبلَ سَقَمِكَ، وَغِناكَ قَبلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قَبلَ شُغلِكَ، وحَياتَكَ قَبلَ مَوتكَ**»(١).

فمرحلة الشباب داخلة في عموم قوله ﷺ: «**وحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»؛ لكنَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَصَّ هذه المرحلة بالذِّكر لعظم أهمِّيَّتِهَا وكبير شأنها، فينبغي التيقُّظ لذلك وعدم التهاون بها.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**لا تَزُولُ قَدَمُ ابنِ آدمَ يومَ القِيامَةِ مِن عِندِ رَبِّهِ حتى يُسألَ عن خَمْسٍ: عن عُمُرِه**

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» رقم (٧٨٤٦)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٧٧).

فِيمَ أَفناهُ، وعن شَبابِهِ فِيمَ أَبلاهُ، ومالِهِ مِن أَينَ اكتَسَبَهُ وفيمَ أَنفَقَهُ، وماذا عَمِلَ فِيما عَلِمَ»[1].

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المرء يُسأَلُ يوم القيامة عن حياته بسؤالين:

الأول: عن حياته عُمُومًا، مِنْ أَوَّلها إلى آخرها.

الثاني: عن مرحلة الشَّباب خصوصًا، مع أنَّه إذا سُئِلَ عن حياته فإنَّ مرحلة الشَّباب داخلة فيها؛ لكنَّه يُسألُ يوم القيامة عنها سؤالًا خاصًّا.

ولهذا ينبغي على الشَّابِّ أن يتنبهَ لأهمِّيَّةِ هذه المرحلة، ويتذكَّرَ دائمًا أنَّ رَبَّه عَزَّ وَجَلَّ سيسأله يَوْمَ القيامَةِ ماذا عَمِلَ فيها، إضافَةً إلى السُّؤَال عن عَمَله في عمره كُلِّه المُتضمِّن لمرحلة الشباب؛ لأنها مرحلة القُوَّة والنَّشَاط، ويُسْرِ الحَرَكَة، وقُوَّة

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٤١٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٤٦).

الأعضاء، واكتِمَال الحَوَاسِّ.

ولهذا حثَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّبَابَ -كما في الحديث السابق- على اغتنام هذه المرحلة، اغتنامًا عظيمًا.

وأوصى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أيضًا أهلَ العلم والمُعتنين بالتَّربية والدَّعوة والتَّعليم بالشَّباب؛ لأَنَّ الشَّابَّ يحتاج إلى عناية وملاطفة، ورفق وتَوَدُّد، وتَحْبِيبٍ له في الخير وأهله؛ حتى لا يَتَخَطَّفَه أهلُ الباطل وأربَابُ المُحَرَّمَات.

ولهذا حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على تحقيق هذه المعاني الجليلة كما جاءَ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أنَّه كان إذا رَأَى الشَّبَابَ قال: «**مَرحَبًا بوَصِيَّةِ رَسُولِ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ **أوصانا رَسولُ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أن نُوَسِّعَ لكم في المَجْلِس، وأن نُفْهِمَكُم الحديث؛ فإنَّكم خُلُوفُنا**[1]**، وأَهلُ الحَدِيثِ بَعْدَنَا**»، وكان يُقْبِلُ

(١) أي: تَخْلُفُونَنَا فيما بعد في تعليم النَّاس ودَعْوَتِهِم إلى دين الله عَزَّ وَجَلَّ.

على الشَّابِّ فيقول له: «**يا ابنَ أَخِي؛ إذا شَكَكْتَ في شَيْءٍ فَسَلْني حتى تَستَيْقِنَ، فإِنَّكَ إِنْ تَنْصَرِفْ على اليَقِين أَحَبُّ إلي مِن أَنْ تَنصَرِفَ على الشَّكِّ**»[(١)].

وكان عبد الله بن مَسعُودٍ ﵁ إذا رأى الشَّبَابَ يَطلُبُونَ العلم قال: «**مَرْحَبًا بيَنَابيع الحِكمَةِ ومَصابيح الظُّلَم، خُلْقَانِ الثِّيَابِ، جُدُدِ القُلُوبِ، حُلُسِ البُيُوتِ، رَيْحَانِ كُلِّ قَبِيلَةٍ**»[(٢)].

ووصايا السَّلَف ﵏ للشَّبَاب وعنايَتُهُم بهذه المرحلة كثيرةٌ جِدًّا، وفي هذه الرسالة (**من وصايا السلف للشباب**) انتقيتُ جُمْلَةً مِنها، مع تعليقٍ يسيرٍ على كُلِّ وَصِيَّةٍ[(٣)].

---

(١) أخرجه البيهقِيُّ في كتابه «شعب الإيمان» برقم (١٦١٠).

(٢) أخرجه ابن عبد البَرِّ في «جامع بيان العلم وفضله» برقم (٢٥٦).

(٣) أصل هذه الرسالة محاضرة أُلقيت في مملكة البحرين في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٤٣٥هـ ، بجامع حمد كانو بمنطقة المحرق، ثمَّ فرِّغت هذه المحاضرة، وزدت فيها بعض الفوائد بعد مراجعتها، والله يجزي خير الجزاء كلَّ من شارك في إخراجها.

الوصية الأولى

عن أبي الأَحْوَصِ قَالَ: قال أبو إسحاق ـ وهو عَمْرُو السَّبيعيُّ ـ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ اغْتَنِمُوا** -أي: شبابكم-، **قَلَّمَا تَمُرُّ بِي لَيلَةٌ إلا وأَقرأُ فِيها أَلْفَ آيةٍ، وإِنِّي لأقرَأُ البقَرةَ في رَكعَةٍ، وإِنِّي لأَصُومُ أَشهُرَ الحُرُم، وثَلاثَةَ أَيامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، والاثنَينِ والخَميسَ، ثُمَّ تَلا:** ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾»[1].

قوله: «**أَقرَأُ أَلفَ آيةٍ في اللَّيلَة**»: يُراد به التقريب لا التحديد، ومعناه أنه يختم القرآن في كُلِّ أسبوعٍ مرَّة، وختم القرآن في كُل أسبوع مرَّة هو دأبُ عامَّة السلف.

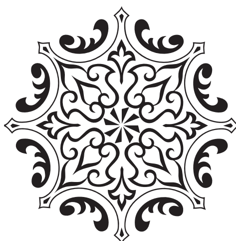
وعن عَمْرو بن مَيمُون أَنه كان يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْ إخوَانِهِ فيقول: «**لَقَد رَزَقَني اللهُ البارِحَةَ مِن الصَّلاةِ كَذا، وَرَزَقَ مِنَ الخَيرِ**

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (٣٩٤٧).

كَذَا»[1].

قال أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك»، بعد إخراجه للأثرين السابقين: «فرَحِمَ اللهُ عَمْرَو بنَ عُبَيدِ الله السَّبيعِيَّ، وعَمرَو بْنَ مَيمُونٍ الأَودِيَّ؛ فلَقَد نَبَّها لمَا يُرَغِّبُ الشَّبابَ في العِبادَةِ».

وفي الأثرين أيضًا: التربية بالقدوة، فالشاب يحتاج إلى هذا المقام حتى ينشط ويسهل عليه الامتثال، لكن ينبغي للمُعلِّم أن يتنبَّه إلى حسن نيته وقصده؛ حتى لا يقع في الرياء فيحبط عمله.



(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٩٤٨).

الوصية الثانية

ومن جملة وصايا السَّلَف للشَّباب: ما جاء عن حَمَّاد بن زَيدٍ أنه قال: دَخَلنا على أَنسِ بنِ سِيرِينَ رحمه الله في مَرَضِهِ فَقالَ: «**اتَّقُوا اللهَ يا مَعشَرَ الشَّبابِ، انظُرُوا مِمَّن تَأخُذُونَ هذهِ الأحادِيثَ؛ فإِنَّها مِن دِينكُم**»[1].

وهذه وصِيَّةٌ عظيمَةٌ جِدًّا، وهي: أَنَّ الشَّابَّ المُقْبِلَ على طلب العلم وتحصيل الحديث؛ ينبغي أن يكون تحصيلُهُ له على أيدي أهل العلم الرَّاسِخِين الأثبات، أهل الدِّرايةِ والبَصيرة، الأكابر في العلم، لا أن يَأخُذَ العلم عن كُلِّ أحد؛ وإنَّما يأخذ العلم عن صاحب سنة رَسَخَتْ قدمه فيها.

فعن ابن شَوْذَب رحمه الله قال: «إنَّ مِن نِعمة الله على الشابِّ إذا

---

(١) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الرَّاوي وآدَابِ السَّامع» برقم (١٣٩).

تَنَسَّك أن يواخي صاحبَ سنة؛ يَحْمِلُهُ عليها».

وعن عمرو بن قيس الملائي رحمه الله قال: «إذا رأيتَ الشابَّ أوَّل ما ينشأُ مع أهل السنة والجماعة فارجُه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايْئَس منه؛ فإنَّ الشابَّ على أوَّلِ نُشُوئه».

وعن عمرو بن قيس رحمه الله قال: «إنَّ الشابَّ لينشأُ، فإن آثَرَ أن يُجالِس أهلَ العِلم كادَ أن يَسْلَم، وإن مَال إلى غيرِهم كادَ يَعطَب»[1].



(١) أخرج الآثار المتقدمة ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/ ٢٠٤ رقم: ٤٢-٤٤).

الوصية الثالثة

ما جاء عن مالك بن دِينار رحمه الله أنه قال: «**إِنَّما الخَيرُ في الشَّبابِ**»[(١)].

هذا تنبيهٌ عظيمٌ مِنْ مالك بن دينار رحمه الله لأهمِّيَّةِ هذه المرحلة، وأَنَّ الشَّابَّ إذا أحسن استغلالها حَصَّلَ خيرًا عظيمًا، وأصبح ما حصَّله في شبابه رَكِيزَةً وعُمْدَةً وأصلًا ثابتًا يبقى معه إلى مماته؛ نفعًا لنفسه، ونفعًا لأُمَّتِهِ، ونُصْحًا لغيره.

بينما إذا لم يُحْسِنْ ذلك؛ أَضَاعَ على نفسه خيرِيَّةَ هذه المرحلة وبَرَكَتَها.

وعندما يجتمع للشَّابِّ: قُوَّةُ الشَّباب، وفراغُ الوَقْتِ، ووَفْرَةُ المال باليد، فهذه تكون مُهلِكَةً له؛ كما قال القائل:

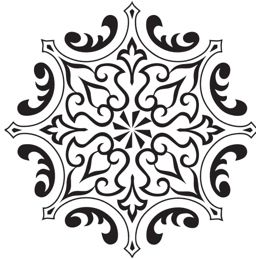
---

(١) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الرَّاوي وآدابِ السَّامع» (٦٧٣).

إنَّ الشَّبَابَ والفَرَاغَ والجِدَهْ مَفسَدَةٌ للمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

فإذا انضَمَّ إلى قوة الشباب، وفراغ الوقت، ووفرة المال أمرٌ رابعٌ: وهو كثرةُ الفتن، وقُربُهَا مِنَ الشَّابِّ، وكثرة أبوابها؛ فهذه مِنْ أعظم المهلكات للشَّابِّ التي يَجْني بها على مرحلة شبابه جنَايَةً عظيمَةً، ويُفَوِّتُ على نفسه خير الشَّبَاب وبركته.

فمالك بن دينار رحمه الله كان يقول: «**إنَّما الخَيرُ في الشَّبابِ**»؛ تنبيهًا منه على عظم البركة والخير في هذه المرحلة إذا وَفَّقَ الله الشَّابَّ وأعانه على استغلالها فيما يرضيه.



الوصية الرابعة

ومن وصايا السَّلَف ﵏ للشَّبَاب: ما جاء عن زيد بن أبي الزَّرقَاء قال: خَرَجَ سُفيانُ –يعني: الثوري– ونحنُ على بابِهِ فقال: **«يا مَعْشَرَ الشَّبابِ تعَجَّلُوا بَرَكَةَ هذا العِلم؛ فإِنَّكُم لا تَدرُونَ لعلَّكُم لا تَبلُغُونَ ما تُؤَمِّلُونَ منهُ، لِيُفِدْ بَعضُكُم بَعضًا»**[(١)].

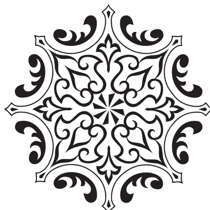
قوله: «تَعَجَّلُوا بَرَكَةَ هذا العلم» أي: انتَهِزُوا فرصة شبابكم واغتَنِمُوهَا لتُحَصِّلُوا العلم؛ لأَنَّ الإنسَانَ إذا كَبُرَ لا يكون عنده مِنَ النَّشَاط والذَّاكرَة والقُدْرَةِ على الاستِذكَار مثلَمَا هو في مرحلة شبابه، إضَافَةً إلى ما يكتَنِفُه مِن مسؤولِيَّاتٍ وأعمَالٍ ومشاغِلَ ومصالِح، بينما الشَّابُّ ليس عنده شيءٌ مِنْ ذلك، وأيضا فإن مرحلة الشباب تنقضي سريعًا، كما قال الإمام أحمد ﵀: «ما

(١) أخرجه أبو نُعَيْمٍ في كتابه «حلية الأولياء» (٦/ ٣٧٠).

شَبَّهتُ الشبابَ إلا بشيءٍ كان في كُمِّي فسَقَطَ»[1].

قوله: « **فإنَّكُم لا تَدرُونَ لعلَّكُم لا تَبلُغُونَ ما تُؤَمِّلُونَ منهُ** »: أي أن الشابَّ قد يُؤَمِّلُ أن يُحَصِّلَ مِنَ العلم كذا، وأن يحفظَ كذا، وأن يقرأ مِنَ الكتب كذا، وغيرها من الأمور التي يؤمِّلها، فلا يُحَصِّل؛ ولكن إذا جَاهَدَ نفسَهُ، واستعان بالله، وحرص على اغتنام مرحلة شبابه؛ فإنَّه بإذن الله عَزَّوَجَلَّ يُحَصِّلُ خيرًا عظيمًا، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

وقوله: (**لِيُفِدْ بَعضُكُم بَعضًا**): فيه حث للشباب على اغتنام لقاءاتهم ببعض بالفائدة النافعة، وحسن تذاكر العلم.



(1) ذكره الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠٥).

الوصية الخامسة

ومن وصايا السَّلَف رحمهم الله للشَّباب: ما ورد عن الحسن البصرِيِّ رحمه الله كثيرًا ما كان يقول: «**يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، عَلَيكُم بِالآخِرَةِ فاطلُبُوها؛ فكَثِيرًا رَأَينا مَن طَلَبَ الآخِرَةَ فأَدرَكَها مع الدُّنيا، وما رَأَينا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنيا فأَدرَكَ الآخِرَةَ مع الدُّنيا**»[(١)].

وهذا تنبيهٌ عظيمٌ جِدًّا من الإمام الحسن البصري رحمه الله للشَّابِّ بأن يجعل همَّه الآخرة، وأن يعتني بتحصيلها، وشغل وقته بما يقرِّبه من ربِّه؛ فإِنْ فَعَلَ ذلك فإِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَمُنُّ عليه بنصيبه وحظِّه من الدنيا.

ولا يُفهمُ مما تقدَّم أن الإنسان يَتركُ تحصيلَ ما يُقيم دنياه ورزقه ومَسكنه ومَلبسه، ويبقى عالةً على الآخرين، بل لا يضرُّ

---

(١) أخرجه البيهقِيُّ في «كتاب الزُّهْد» برقم (١٢).

المسلمَ أن يعملَ ويكدح ويحصِّلَ المال -ولو أصبح المال عنده كثيراً- لكن الذي يضرُّه أن تكون الدنيا هـمَّهُ وبُغيته ومقصده ومَبلغ علمه، كما جاء عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «**ولا تجعل الدنيا أكبر هَـمِّنا ولا مَبلغَ عِلمِنا**»[(١)].

وقال ﷺ أيضًا: «**إنك إن تذر ورثَـتَك أغنياء، خيرٌ من أن تذَرَهم عالة يتكففون الناس**»[(٢)].

فمَنْ جَعَلَ هَمَّه الآخرَةَ؛ جمع الله عليه شَمْلَهُ، وأتته الدُّنيا وهي راغمة؛ لكن مَنْ جعل هَمَّه الدُّنيا؛ جعل الله فقره بين عينَيْهِ، ولم يأته مِنَ الدُّنيا إلا ما كتبه الله عَزَّوَجلَّ له.



(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» أبواب: الدعوات، رقم: (٣٥٠٢)، وحسَّنه الألباني في «الكلم الطيب» رقم (٢٢٦).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم: (١٢٩٥)، ومسلم في «صحيحه» رقم: (١٦٢٨).

الوصية الحادية عشرة

ومِنْ وصايا السَّلَف ﷭ للشَّبَاب: ما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي حَكيمٍ قالَ: كُنَّا نَجلِسُ إلى عَونِ بنِ عبدِ اللهِ فَيقُولُ لنا: «**مَعْشَرَ الشَّبابِ؛ قد رَأَينا الشَّبابَ يَمُوتُونَ، فَما يُنْتَظَرُ بالحَصادِ إِذا بَلَغَ المِنْجَلُ**[1]»، وَيَمَسُّ لِحيَتَهُ[2].

مرادُهُ ﵀ أَنَّ مَنْ بَلَغَ هذا السِّنَّ حانَ له أن يُحصَد؛ لأَنَّ الزَّرْعَ إذا تَمَّ حان حصادُه، والذي كَبُرَ أيضا دَنَتْ مَنِيَّتُه، فذكر لهم ذلك لِيُنَبِّهَهُم ألا يغتَرَّ الإنسان برؤيته لمَنْ أُمِدَّ له في العمر؛ لأَنَّ كثيرًا مِنَ النَّاس يغتَرُّ عندما يَرَى بعض المعمَّرين، ويَظُنُّ أنه سيبلغ مِنَ العمر مثله؛ فيُفَرِّطُ في كثير مِنَ الأمور ويُسَوِّفُ ويُؤَجِّل، كما قيل:

يُعَمَّرُ واحِدٌ فيَغُرُّ قَوْمًا ... ويُنْسَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبابِ

---

(١) **المِنْجَلُ**: آلَةٌ يدوِيَّةٌ تُستَخْدَمُ لحَصَادِ الزَّرع.

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتابه «العُمُرُ والشَّيْب» برقم (٤٢).

وفي المعنى نفسه جاء عن الحسن البصريِّ أنه قال ذات يَوْم لجُلَسائِهِ -وكانَ فيهم شُيُوخٌ وشبابٌ-: «**يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ مَا يُنْتَظَرُ بِالزَّرْعِ إِذا بَلَغَ؟ قَالُوا: الحَصَادُ، قال: يا مَعْشَرَ الشَّبابِ: إنَّ الزَّرْعَ قد تُدْرِكُهُ العاهَةُ قَبلَ أَن يَبلُغَ**»[1].

فينبغي للمسلم أن يكون حالُه كما جاء في الأثر: «**إِذَا أَمسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ**»[2].

قال ابن الجوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَجِبُ على مَن لا يَدري متى يبغَتُهُ الموت أن يكون مُستَعِدًّا، ولا يغتَرَّ بالشَّباب والصِّحَّة؛ فإنَّ أقلَّ مَن يموت الأشياخ، وأكثر مَن يموت الشُّبَّان، ولهذا يَندُرُ مَن يَكبُر»[3].

وشاهِدُ ذلك أنك إذا نظرت في الأُسر فستَجِدُ الـمُعمَّرين قِلَّة، وأكثر من يموت يكون في مرحلة الشباب أو الطفولة.

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في «كتاب الزُّهد» برقم (٥٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا عليه.

(٣) «صيد الخاطر» (ص٢٤٠).

الوصية السابعة

ومن وصايا السَّلَف رحمهم الله للشَّباب: ما جاء عن قَابُوس بن أبي ظَبْيانَ قال: «**صَلَّينا يَومًا خَلْفَ أبي ظَبْيانَ صَلاةَ الأولى، ونحن شبابٌ كُلُّنا مِنَ الحَيِّ إلا المؤذِّنَ فإنَّه شيخ، فَلَمَّا سَلَّمَ التفَتَ إلينا، ثُمَّ جعل يسأل الشَّباب: مَن أنت؟ مَن أنت؟ فَلَمَّا سَأَلهُم؛ قال** -على وجه الحَثِّ والتَّشجيع والتَّنشِيط لهم-: **إنَّه لَم يُبعَثْ نبيٌّ إلا وهو شابٌّ، ولم يُؤْتَ العلم خيرٌ منه وهو شابٌّ**»[1].

فنبَّهَهُم على اغتِنَام خيريَّة الشَّباب وبركته؛ وأَنه الفرصة العظيمة للتَّزَوُّد والتَّحصيل، واستغلال النَّشَاط والقُوَّة.



(١) أخرجه أبو خيثَمَةَ في «كتاب العلم» برقم (٨٠).

الوصية الثامنة

ما رواه الإمام أحمد في كتابه «الورع» عن عبد الوَهَّاب الثَّقَفِيِّ قال: خَرَجَ عَلَينا أَيُّوبُ -أي: السَّختِيانيُّ- رحمه الله فقال: **«يا مَعْشَرَ الشَّبابِ؛ احْتَرِفُوا، لا تَحتاجُونَ أَن تَأْتُوا أَبوابَ هَؤُلاءِ»** وذَكَرَ مَن يكْرَه[1].

أي أن يكون للشَّاب مع تحصيله للعلم حرفَةٌ يكتَسِبُ بها مَالًا ورِزْقًا يُنفِقُ به على نفسه، وفيما بعد على أهله وولده، وألا يكون عالَةً على الآخرين؛ حتَّى لا يحتاج إذا كَبُرَ أن يذهب إلى فلان أو إلى فلان لطلب المعاونة والمساعدة، وأبرك الرِّزْقِ وأنفَعُهُ وأطيَبُهُ ما كان مِنْ كسب اليد.



---

(١) كتاب «الورع»، رقم (٩٤).

الوصية التاسعة

ومن جملة وصايا السَّلف للشَّبَاب: ما جاء عن جَعْفَرٍ قال: كان ثابتُ البُنانِيُّ رحمه الله يخرج إلينا وقَد جلسنا في القِبلَةِ فيَقُولُ: «**يا مَعاشِرَ الشَّبابِ، حِلْتُمْ بَيْني وبَينَ رَبِّي أَن أَسجُدَ لَهُ**»، وكانَ قَدْ حُبِّبَت إليهِ الصَّلاة[1].

يشير رحمه الله إلى أن بعض الشَّبَاب الذين يلتَقُونَ ويجتَمِعُون في المسجد، ويستغلون فرصَةَ لقائهم بأصدقائهم في المسجد بالأحاديث الجانبِيَّة، ويكون إلى جوارهم مَن جاء المسجد ليَعبُدَ الله، ويطمَئِنَّ في صلاته ويخشع؛ فيَحُولُونَ بينه وبين صلاته، فلا هم اشتَغَلُوا في المسجد بالعبادة والذِّكر لله عَزَّوَجَلَّ، ولا هم تركوا مَنْ جاءَ ليَعبُدَ الله في المسجد أن يشتَغِلَ بالعِبَادَةِ ويُقْبِلَ عليها.

---

(١) رواه أبو نُعَيْمٍ في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٢).

ولهذا؛ فمِمَّا يحتاج أن يتنَبَّهَ له الشَّابُّ مراعاة حُرمَةِ المسجد، ومراعاةُ حُرمَةِ ومكانَةِ أهل المسجد؛ لئلَّا يشغلهُم بأمور جانبية عن العبادَةِ والطُّمأنينَةِ والخشوع في الصَلاة.

نَاهِيكَ عَمَّا استَجَدَّ في هذا الزَّمَان مِنْ وسائِلِ الاتِّصَال التي يحمِلُهَا الشَّابُّ في جَيْبِهِ، فرُبَّمَا أشغَلَ النَّاسَ في صلاتِهِم برَنِينِ هاتِفِهِ أو برَدِّهِ على الهاتف أو نحو ذلك؛ مِمَّا يُحدِثُ للنَّاس تَشويشًا في صلاتهم، وعدم الرَّاحة والطُّمَأنِينَة.



الوصية العاشرة

ومِنْ جملة وصَايا السَّلَف للشَّباب: ما جاء عن مُحَمَّد بن سُوقَةَ قال: «لَقِيَني مَيمُونُ بنُ مِهرانَ فَقُلتُ: حَيَّاكَ اللهُ، فقالَ: هذه تَحِيَّةُ الشَّبابِ، قُل بِالسَّلامِ» أي: سَلِّم[1].

وفي الحديث عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «مَن بَدأَ بالكَلام قَبل السَّلام فلا تُجيبوه»[2].

وقوله رحمه الله: «هَذِهِ تَحِيَّةُ الشَّبَابِ»؛ أي أنَّ بعضَ الشَّبَاب تستطيبُ نفوسُهم نَوعًا مِنَ التَّحِيَّة، ويرى أنها أجمَلُ ما يكون عندما يلقى إخوانه أو زُملاءه؛ فيترك السَّلَام ويَهْجُره، ويبدأ ببعض التَّحِيَّات التي رَغِبَ فيها ومال إليها، فربَّمَا اقتصر عليها وترك السلام، ورُبَّمَا أتى بالسَّلام بعدها.

---

(١) أخرجه أبو نُعَيم في «الحلية» (٤/ ٨٦).

(٢) أخرجه ابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» برقم: (٢١٤)، وانظر «الصحيحة» (٨١٦).

الوصية الحادية عشرة

ومِن جملة وصايا السَّلَف رحمهم الله للشَّباب أيضًا ما جاء عن أبي المَلِيح قال: قال لنَا مَيمُونُ بنُ مِهْرَانَ وَنَحْنُ حَوْلَهُ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، قُوَّتُكُم اجْعَلُوهَا فِي شَبَابِكُم، ونَشَاطكُم في طَاعَةِ اللهِ، يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ؛ حَتَّى مَتَى؟**»[1].

أوصى رحمه الله باستغلال قُوَّةِ الشَّباب ونشاطِه في طاعَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ وما يُقَرِّبُ إليه.

ثُمَّ قال: «**يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ؛ حَتَّى مَتَى؟**»، يعني: حتَّى متى تنتظرون ولا تستغِلُّون حياتكم في طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ؟



---

(١) أخرجه أبو نُعَيمٍ في «الحلية» (٤/ ٨٧).

الوصية الثانية عشرة

عن الفِريابِيِّ قال: «**كان سُفيانُ الثَّورِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يُصَلِّي ثُمَّ يَلْتَفِتُ إلى الشَّبابِ فَيَقُولُ: إذا لَم تُصَلُّوا اليومَ فمتى؟**»[1].

أوصى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ الشباب وصية عظيمة باستغلال شبابهم في طاعة الله، فالشابُّ إذا لم يستغِلَّ مرحلَةَ شبابه في السُّجُود لله عَزَّوَجَلَّ فقد يضعُفُ ويدخُل في مرحلة مِنْ حياته يَوَدُّ فيها أن يسجد ولكن لا يستطيع؛ بسبب ضعف قواه، ومرض بدنه، فلا يتمَكَّن مِنَ السُّجُود، ولهذا قال: «**إِذَا لَمْ تُصَلُّوا اليَوْمَ فَمَتَى؟**».



(١) أخرجه أبو نُعَيم في «الحلية» (٧/ ٥٩).

الوصية الثالثة عشرة

ما جاء عن رَبيعَةَ بن كُلثُوم أنه قال: نَظَرَ إلينا الحَسَنُ ونحن حولَهُ شبابٌ فقال: «**يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، أَما تَشتَاقُونَ إِلى الحُورِ العِينِ؟**»[(١)].

هذا التفاتٌ بديعٌ من الإمام الحسن البصري رحمه الله؛ يُذَكِّر فيه الشابَّ بنعيم الجنَّة، وما فيها من ملذَّات ومَسَرَّات، والتي منها الحور العين الحِسان، ليتجدَّد بذلك النشاط والشَّوق إلى الجَنَّة ونعيمها، وإذا قام هذا في قلب الشَّابِّ دفعَهُ –بعد توفيق الله تعالى– إلى الاجتهاد في أعمال الآخرة والسَّعي لها، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتابه «صفة الجنَّة» رقم (٣١٢).

الوصيَّة الرَّابعة عشرة

ما جاء عن الحَسَنِ البصريِّ أيضًا رحمه الله أنه قال: «**يا مَعشَرَ الشَّبابِ، إِيَّاكُم والتَّسوِيفَ: سَوفَ أَفعَلُ، سَوفَ أَفعَلُ**»[(١)].

قوله: (إياكم والتسويف): التسويف هو الآفَةُ التي أهلكَتْ كثيرًا مِنَ الشَّبَاب، كقول بعضهم: (سوف أتوب، وسوف أُحَافِظُ على الصَّلاة، وسوف أَبرُّ والدَيَّ...)، فلا يفعل ولا يبادِرُ ولا يغتَنِم؛ بل يؤجِّل ويُسَوِّف، فنفسُهُ إذا حدَّثته بالتوبة، أو بالمحافظة على الصلاة، وغير ذلك، جاءته هذه الآفَةُ وصَرَفَتهُ عن هذا الخير، ولا يزال يُسوِّف ويُؤجِّل حتى تفوته بركة الشَّباب، واغتنام وَقته بالخير.

ورُبَّما أجَّل بعضهم التَّوبَةَ إلى أن يصل إلى عُمُرٍ ما مِن حياته؛ فتبغَتهُ المَنِيَّةُ قبل أن يصل إلى ذلك العُمُر.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتابه «قِصَر الأمل» برقم (٢١٢).

الوصية الخامسة عشرة

ما جاء عن حَفْصَةَ بنت سِيرِينَ أنها قالت: «**يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، خُذُوا مِن أَنفُسِكُم وأَنتُم شَبابٌ؛ فإِنِّي واللهِ ما رَأَيتُ العَمَلَ إلا في الشَّباب**»(١).

قولها: «**ما رَأَيتُ العَمَلَ إلا في الشَّباب**»؛ أي: أنَّ مرحلة الشَّباب مِن أعظم المراحل التي هي مرحلة الخَيْر إن وُفِّقَ الشَّابُّ بإذن الله سبحانه وتعالى لاغتِنَامِهَا، بينما إذا لَهَى عن اغتنام مرحلته، واستَهْلَكَ وقت شبابه في تَتبُّع المَلاذِّ والشَّهَواتِ ومآرب النَّفس وحظوظها، ولاسيَّما المُحَرَّمَات -والعياذ بالله-، واستعذَبَهَا؛ فقد جنى على شبابه ومستقبله، كما قال القائل:

مآربُ كانَتْ في الشَّباب لأهلِها ... عِذابًا فَصارَتْ فِي المَشِيبِ عَذَابا

---

(١) أخرجه المروزي رحمه الله في «مختصر قيام اللَّيل» (ص: ٤٩).

فالمآرب كانت في الشَّباب عِذابًا ويراها فاعِلها حُلوَةً، فلمَّا كَبُرَ في السِّنِّ وجدها عَذَابًا عليه، وذلك بسبب ما ترتَّب عليها من العواقِب الوخيمة.

فالشَّبَابُ مرحلة عظيمَةٌ جِدًّا في حياة المرء، ينبغي عليه أن يُحسِنَ اغتِنامَها، وأن يجاهِدَ نفسَهُ مجاهدةً تامَّةً على عدم تفويت خيرها وبركتها، مستعينًا بالله عَزَّ وَجَلَّ، طالِبًا مَدَّه وعَوْنَهُ وتوفِيقَه، وأن يُذَكِّرَ نفسَهُ بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سائله عن هذه المرحلة سؤالًا عظيمًا يوم يلقاهُ.

هذا ما تيسر جمعه في هذا الباب، وأسأل الله الكريم رَبَّ العرش العظيم بأسمَائِهِ الحسنى وصفاته العُليَا أن يوفِّقَنا لِما يحبُّهُ ويرضاه مِن سديد الأقوال وصالح الأعمال، وأن يُصلِحَ لنا شأننا كُلَّه، وألا يَكِلَنا إلى أنفسنا طرفَةَ عَين، وأن يَهدِيَنا إليه صِرَاطًا مستقيمًا، وصلى الله وسلم على نَبِيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.